عداهم فانه لم يفارق الحظوظ والاغراض فى مطلبه فلذا كان
مطلبهم اعلى المطالب قال ابو مدين قدس سره شتان بين من همته
الحور والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور
بسطك ايها العارف كيلا يبقيك مع القبض الذى فيه قهر
لنفسك وان كان فيه نفع لك كما سياتي وقبضك كيلا يتركك
مع البسط الذى فيه حظ لها واخرجك عنهما بفنائك عن نفسك
وبقائك به كيلا تكون لشيء دونه فلا تكن باقيا مع شيء من
اوصافك المولمة ولا المونسة فان ذلك غيبة عن ربك وسمى
حم اعتدالها لا قبضا ولا بسطا والمعنى لون عليك الاحوال
لتتمكن وتفنى عنهما فالقبض لاهل البدايات من العارفين
ولولاه لما انجمعت حقايقهم وانكفت عن العوايد والشهوات
والبسط لاهل الاشراق على مبادي الفتح كي تسترسل قواهم
وتستعمل عوالمهم بما انزاح اليه من نسمات الحق وشواهد
رجاه والاعتدال لاهل النهايات كي تستقيم احوالهم وتصفوا
اعمالهم ويدوموا بين يدي مولاهم بلا علة ويوخذ من ذلك
ان القبض والبسط وصفان ناقصان بالنسبة الى ما فوقهما
لانهما يقتضيان بقا العبد ووجوده لكنهما يتوصل بهما الى التمكن
فمن لطف الله تعالى بعبده تلوينه فيهما ثم اخراجه عنهما بفنائه
عن نفسه وبقايه بربه فهما احوال المبتدين من العارفين يتلون
فيهما كما يتلون المبتدون من المريدين فى الرجا والخوف ويفترقان
بان الرجا والخوف مصحوبان بتوقع امر يحصل فى المستقبل فما
معه توقع امر محذور فخوف او محبوب فرجا وما لا توقع معه فقبض
فى الاول وبسط فى الثاني وسببهما الواردات التي ترد على باطن

العارف

العارف

وفق تمامها وضعفهما بحسب قوة الوارد وضعفه فاذا اتجلى للقلب
وارد الجلال حصل فيه القبض واذا اتجلى فيه وارد الجمال
حصل فيه البسط فالقبض بوارد حاصل فى الوقت وكذلك
البسط لان العارف لا يهتم لنفسه حتى يراعي مستقبلا من الامور
العارفون اذا بسطوا احوف منهم اي اكثر خوفا اذا قبضوا وذلك
لملايمة البسط لهوي انفسهم فيخافون حم من الوقوع فيما
تدعو اليه من التحدث بالاحوال والكرامات وغيرها وربما كان
فى ذلك الطرد والبعد وايضا قد يصدر منه فى ذلك الوقت
كلام لا يليق بحضرة الرب جل جلاله وص فيتاكد عليهم فى ذلك
ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار وذلك امر عسير
فى هذا الحال ولذا قال ولا يقف على حدود الادب فى
البسط الا القليل قال فى لطايف المنن البسط مزلة اقدام
الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجاهم والقبض اقرب
الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو فى اسر قبضة
الله واحاطة الحق محيطة به ومن اين يكون للعبد البسط وهذا
شانه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللايق بهذه
الدار اذ هي وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة
والمطالبة بحقوق الله تعالى اه البسط تاخذ النفس منه
حظها بوجود الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه فى هذا
اشارة لما تقدم من ان مراعات الادب فى البسط من الامر العسير
فلذا كان لا يقف على حدود الادب فيه الا القليل بخلاف
القبض فكانه يقول انما كان كذلك لان النفس تاخذ منه
حظها ومن شان النفس اذا وجدت حظها الغفلة ونسيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)